

بين صبر الكرام وصبر اللئام

الكاتب: ابن القيم



كل أحد لا بد أن يصبر على بعض ما يكره، إما اختياراً وإما اضطراراً.. فالكريم يصبر اختياراً لعلمه بحسن عاقبة الصبر وأنه يحمد عليه ويدم على الجزع وأنه إن لم يصبر لم يرد الجزع عليه فائتاً ولم ينتزع عنه مكروهاً، وأن المقدور لا حيلة في دفعه وما لم يقدر لا حيلة في تحصيله، فالجزع ضره أقرب من نفعه. قال بعض العقلاء: "العقل عند نزول المصيبة يفعل ما يفعله الأحمق بعد شهر"، كما قيل. وأن الأمر يفضي إلى آخر.. فيصير آخره أولاً؛ فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحمق في آخره وقال بعض العقلاء: من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم فالكريم ينظر إلى المصيبة فإن رأى الجزع يردها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وإن كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبيتين. وأما اللئيم فإنه يصبر اضطراراً فإنه يحوم حول ساحة الجزع فلا يراها تجدى عليه شيئاً فيصبر صبر الموثق للضرب، وأيضاً فالكريم يصبر في طاعة الرحمن واللئيم يصبر في طاعة الشيطان؛ فاللئام أصبر الناس في طاعة أهوائهم وشهواتهم وأقل الناس صبراً في طاعة ربهم، فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر ولا يصبر على البذل في طاعة الله في أيسر شيء، ويصبر في تحمل المشاق لھوی نفسه في مرضاه عدوه ولا يصبر على أدنى المشاق في مرضاه ربه ويصبر على ما يقال في عرضه في المعصية ولا يصبر على ما يقال في عرضه إذا أوذى في الله، بل يفر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية أن يتكلم في

عرضه في ذات الله، ويبذل عرضه في هوئ نفسه ومرضاته
صابرا على ما يقال فيه، وكذلك يصبر على التبذل بنفسه وجاهه
في هوئ نفسه ومراده ولا يصبر على التبذل لله في مرضاته
وطاعته فهو أصبر شيء على التبذل في طاعة الشيطان ومراد
النفس وأعجز شيء عن الصبر على ذلك في الله وهذا أعظم
اللؤم ولا يكون صاحبه كريما عند الله ولا يقوم مع أهل الكرم اذا
نودى بهم يوم القيمة على رعوس الاشهاد ليعلم أهل الجمع من
أولى بالكرم اليوم أين المتقون

المصدر:

ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص 51

الكلمات المفتاحية:

#ابن-القيم #الصبر

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.